الكناية في بلاغة النص القرآني وأثرها في إنتاج المعنى عند مفسري المعتزلة

رنا رعد شكر محمود
rana.1992.raad@gmil.com
كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية
أ.م.د. نوري كاظم امنسف علي
noori.kadhim@ircoedu.Uobaghdad.edu.iq
كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

الملخص:

تتناول هذه الدراسة أحد أساليب علم البيان المتمثل بأسلوب الكناية، وأثر هذا الأسلوب في إنتاج معنى النصوص القرآنية الكريمة عند مفسري المعتزلة؛ إذ أنَّ الكناية مرتبطة بالمعنى، وحاول المعتزلة في تفاسيرهم البحث عن المعنى الكامن خلف الصورة التي بنيت بأسلوب الكناية، وفي بعض الصور بينوا الفكر الاعتزالي، مثل نفي التجسيم، وجعل الفعل الإنساني صادر من الإنسان وليس من الله تعالى، وغيرها من الأصول الاعتزالية الخمسة. ففسر المعتزلة الكثير من النصوص القرآنية على وفق الكناية، وبحسب أنواعها الثلاثة، وبيان أثرها في إنتاج معنى النص.

الكلمات المفتاحية: الكناية، الصفة، الموصوف، النسبة.

Metonymy in the Rhetoric of the Qur'an Text and its Impact on the Production of Meaning According to Mu'tazila Interpreters

Rana Raad Shukr Mahmoud
rana.1992.raad@gmil.com
Ibn Rushd College of Education for Humanities
Assist Prof. Dr. Nouri Kadhim Amnesaf Ali
noori.kadhim@ircoedu.Uobaghdad.edu.iq
Ibn Rushd College of Education for Human Sciences

Abstract:

This study deals with one of the methods of rhetoric, represented by the method of metonymy, and the effect of this method in producing the meaning of the noble Qur'an texts according to Mu'tazila interpreters. Since metonymy is linked to meaning, Mu'tazila tried in their interpretations to search for the meaning behind the image that was built using the method of metonymy, and in some images they explained Mu'tazila thought, such as denying anthropomorphism, making human action emanate from man and not from God Almighty, and other five Mu'tazila principles. Mu'tazila interpreted many Quran texts according to metonymy, and according to its three types, and explained its effect in producing the meaning of the text.

Keywords: Metonymy, Adjective, Described, Ratio.

المقدمة

ليس ثمة شكٌ في أهمية الكناية؛ إذ تعد أسلوبًا لغويًا يتجلى خلفه المعنى، وجاءت الكناية بأشكال مختلفة ذات اعتبارات تسعى لإنتاج معنى يتوافق وطبيعة التشكل اللغوي، وإنَّ القراءة للنص تحاول أنَّ تسوغ المعاني التي أنتجتها، وسيتم عرض مفصل للكناية من الجانب اللغوي، والاصطلاحي، وأنواعها المختلفة، مع بيان مسوّغات إنتاج المعنى عند المعتزلة على أسلوب الكناية. ومما تحسن الأشارة إليه أنَّ البحث يدور حول النصوص القرآنية التي فسرت على وفق الكناية عند أبي عبيدة (ت210هـ)، وأبي بكر الأصم (ت255هـ)، وأبي مسلم الأصفهاني (ت322هـ)، وأبي علي الجبائي (ت303هـ)، والرماني (ت384هـ)، والقاضي عبد الجبار (ت425هـ)، والحاكم الجشمي (ت494هـ)، والزمخشري (ت538هـ).

هدف البحث:

- تحديد نماذج من النصوص القرآنية التي أشار إليها المعتزلة على أنها كناية.
- الوقوف على أنواع الكناية.
- الوقوف على المعاني
التي تم إنتاجها بحسب أسلوب الكناية عند المعتزلة للنصوص القرآنية.
- بيان أهمية الكناية وأثرها في إنتاج المعنى لنصوص من القرآن الكريم عند المعتزلة.

إشكالية البحث وأسئلته

تظهر أشكالية البحث في أسلوب الكناية والمعنى، ومن هذه الإشكالية تصاغ عدد من الأسئلة يحاول البحث الإجابة عنها، وعلى النحو التالي:

- هل للكناية أهمية عند المعتزلة؟
- ما هو أثر الكناية في القيمة الدلالية للنصوص القرآنية؟
- ما هي العوامل التي دفعت المعتزلة لتأويل النصوص على معنى دون غيره؟

أهمية البحث

تظهر أهمية البحث في بيان نماذج من النصوص القرآنية التي فسرت على الكناية عند المعتزلة، وليس عند واحد بعينه.

حدود البحث:

حدود البحث يدور حول نماذج من النصوص القرآنية الكريمة، التي رأى فيها المعتزلة أنها كناية، وللحقبة الزمنية الممتدة من القرن الثالث إلى القرن السادس الهجريين.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسات سابقة خصصت دراسة للبحث عن أثر فاعلية الكناية في تفاسير المعتزلة.

منهج البحث:

أعتمدت الباحثة في أعداد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وهو منهج يتم بتصنيف النصوص القرآنية الكريمة بحسب أنواع الكناية، وبيان الكيفية التي حلل بها المعتزلة النصوص.

خطة البحث

قسم البحث على محورين، الأول يتضمن تعريف الكناية، وأنواعها، والمحور الآخر يتمثل بالجانب التطبيقي لأنواع الكناية على النصوص القرآنية، مع الألتزام بشروط خطة البحث المتمثلة بالنحو التالي:

1- تخريج الآيات القرآنية موضع الدراسة، وتوثيقها في السور التي وردت فيها.
2- توثق الأقوال والنصوص في المتن، بذكر (كنية المؤلف، الجزء، سنة النشر، الصفحة)، ويكون ذلك التوثيق باللغتين العربية والأنجليزية.
3- مراعاة التسلسل الزمني للمفسرين موضع الدراسة عند عرض معاني النصوص التي بينوا أنها استعارة.
4- ذكر أهم التوصيات.
5- وضع خاتمة للبحث.

6- عمل فهرس للمصادر، ويكون على وفق الترتيب الأبجدي. ثم يرتب كلّ مصدر على وفق نظام ذكر كنية المؤلف أولًا، ثم أسمه، سنة النشر، وعنوان الكتاب، ورقم الطبعة ، ودار النشر، ومكان النشر، والجزء.

الكناية من الجانب اللغوي:

جاءت لفظة الكناية في معجم العين من الجذر اللغوي كنى، ومن الأمثلة التي تعبر عن صور الكناية بكنى فلان، ويكنى عن كذا، وكذلك يكنى عن اسم كذا في حال تكلمه بغيره مما يستدل به عليه، ومن الأمثلة التي يكنى عنها الرفث والجماع والبخل والإسراف (الفراهيدي، د.ت: 411) (Al-Farahidi, :411 without date). أما في لسان العرب فالجذر اللغوي للكناية من كنى، والكناية يراد بها التكلم بشيء معين ولا يراد هو بذاته، وإنما يراد غيره (ابن منظور،2010: ص233) (Ibn Mandour,2010:p233). وبذلك يكون معنى الكناية من الجانب اللغوي عدم الإفصاح عن الشيء بذكره بلفظ غيره.

الكناية من الجانب الاصطلاحي:

إنَّ حد الكناية عند عبد القاهر الجرجاني تتمثل بمعنى أنَّ يذكر المتكلم المعنى الذي يريد إثباته والوصول إليه بألفاظ غير موضوعة لذلك المعنى، وإنما يكون إثباته بمعانٍ آخرى تكون تاليه وردفه في الوجود، فيشير إليه ويجعله دليلًا عليه، ويترك ذكر المعنى المراد التعبير عنه بالألفاظ التي وضعوها لها في أصل معناها اللغوي (الجرجاني،2004: ص66)(Al-Jurjani,2004:p66)، ومعنى الكناية عند السكاكي أنَّ يراد منها الإفصاح عن شيء معين بترك اللفظ المعبر عما وضع له، فتترك التصريح به إلى لفظ آخر يعبر عنه، من مثل فلان طويل النجاد (السكاكي، 2000:ص512)(Al-Sakaki, 2000:p512). وأشار الخطيب القزويني إليها بأنَّها كلّ لفظ يقصد منه لازم معناه، ولا يمتنع معها إراد المعنى الحقيقي، فمعها ينتقل المعنى من اللازم إلى الملزوم (الخطيب، 1904: ص337-338)(Al-Khatib,1904:p337-338)، وتعد الكناية واحدة من أساليب الأنزياح، فالكناية شأنها شأن التشبيه والاستعارة، تعطي الكلمات الميتة روحًا، ويعطي القارئ لذة (زاده ، 2022: ص313)(Zadeh, 2022:p313) ، وقد بين المعتزلة حد الكناية، فالحاكم الجشمي جعلها عدول عن الكلام الأخص بالشيء إلى ذكر كلام يدل عليه (بن كرامة ، 2019 :ص946) (Bin Karama,2019:p946). ولم يختلف الزمخشري عن سابقه في حدّها، فيراد منها ذكر الشيء بلفظ غيره، من ذلك قولهم لطويل القامة طويل النجاد (الخوارزمي ، 2012:ص246)-(Al-Khwarizmi,2012:p246). وأشار في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ**﴾ (البقرة: 24) إلى أنَّ الكناية من شعب البلاغة، وفائدتها في السياق القرآني الإيجاز الذي يعد من حلية القرآن (الخوارزمي ، 2012: 102)) (Al-Khwarizmi,2012:p102، وبذلك يكون تعريف المعتزلة للكناية تعريف بلاغي، على أنَّه أسلوب ينتج المعنى بطريقة مغايرة للمألوف. وإنَّ كثيرًا من البلاغيين من أمثال عبد القاهر الجرجاني قد جعل عملية الانحراف عملية إخراج المعنى بصورة فنية، ويكون لها تأثير في المتلقي، وهذا الانحراف يكون له قبولًا، وتأثيرًا في نفس المتلقي (الجرجاني،2004: ص431)(Al-Jurjani,,2004:p431) ، وعنده الكناية تزيد في إثبات المعنى بذكر الدليل، وليس زيادة في ذاته (الجرجاني،2004: ص71) (Al-Jurjani,2004:p71)، وجعل السكاكي مزية الكناية في أنَّ الشيء مع الكناية مدعى ببينة، في حين أنَّ الإفصاح واضح لا يحتاج إلى بينة (السكاكي، 2000:ص524)(Al-Sakaki, 2000:p524)فالكناية له أثر في إثرا الصورة، شأنها شأن التشبيه والاستعارة في تحديد المعنى، فلا تتوقف هذه الأساليب عند المحعنى الحقيقي بل تتجاوزه إلى غيره، وهذا الأمر يتطلب من المتلقي تأويل النص وعدم الأكتفاء بالمعنى الحقيقي، فتعمل الكناية على إثارة ذهن المتلقي (عزت، 2015:ص171)(Ezzat,2015:p171)، وأكد عدد من البلاغيين أمثال السكاكي أنَّ االكناية لا يمكن انَّ تنافي حقيقة الألفاظ، فلا يمكن أنَّ يمتنع معناها الحقيقي؛ إذ يمكن أنَّ يأخذ بالمعنى الحقيقي للألفاظ مثل فلان نؤوم الضحى قد يرد منه أنَّها تنام الضحى، أو تأويل الألفاظ لمعنى آخر يتمثل في أنهَّا لا تنام للضحى لكن يراد أنَّها مخدومة ومترفة، وبذل يصح أنَّ يأتي المعنى على وجهيين حقيقي على ظاهر الألفاظ، وعلى معنى مأول يخالف المعنى الموضوع لحقيقة الألفاظ (السيوطي ، 2008: 513) (Al-Suyuti,2008:p513). فيتطلب أسلوب الكناية من القارئ أنَّ يكون على

أطلاع واسع لفك مغاليق النص، ولعل قراءتهم لا تكون القراءة النهائية للنص، بل تكون هناك قراءات مختلفة باختلاف المفسرين.(عيدان، 2022:ص1796) (Idan,2022:p1796).

أقسام الكناية التي حددها علماء البلاغة تتمثل في (السيوطي، 2008:ص514) (Al-Suyuti,2008:p514):

1- طلب نفس الموصوف، أي كناية عن موصوف.
2- طلب نفس الصفة، أي كناية عن صفة.
3- تخصيص الصفة بالموصوف، وهو ما يسمى بالكناية عن نسبة.

بين جلال الدين السيوطى (ت911هـ) فى إتقانه السبب فى توظيف الكناية فى القرآن الكريم، وعددها على النحو الآتي: (السيوطى ، 2008:ص516-517) (517- Al-Suyuti,2008:p516).:

1- إلفات النظر على قدرة الله تعالى وعظيمها، كقوله تعالى: ﴿**هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْس وَٰحِدَةٍ**﴾ (الأعراف: 189).

2- ترك اللفظ بما هو أجمل منه، ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ**﴾(ص: 23) فكنى عن المرأة بالنعجة؛ إذ أنَّ ترك التصريح بالنساء إلى ذكر ما يدل عليها أجمل من التصريح.

3- إنَّ يكون التصريح مما يستقبح ذكره، من ذلك قوله تعالى: ﴿**وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا**﴾(البقرة: 235)، فكنى الله تعالى عن الجماع بلفظة السر.

4- ومن أسباب توظيف الكناية طلب البلاغة والمبالغة، كما فى قوله تعالى: ﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**﴾ (المائدة: 64)، كناية عن سعة كرمه تعالى.

5- وفي قصد الإيجاز، والاختصار كقوله تعالى: ﴿**فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ**﴾(البقرة: 24)، فعبر الله تعالى عن بعدم الأتيان بسورة من مثله بلفظة الفعل.

6- التنبيه على المصير، كقوله تعالى: ﴿**تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾(المسد: 1)، للدلالة على أنَّ مصيره النار.

يتضح من ذلك أنَّ السيوطى حدد القصد من توظيف الكناية، وبينها على عدد من الأوجه كما مبين أعلاه.

وإنَّ المعنى فى بعض الأحيان لا يمكن أنَّ يفهم من الألفاظ المجموعة فى إطار لغوي تركيبى، أي أنَّ الدلالة الحرفية للألفاظ لا تؤدي الغرض المطلوب، مالم يتم الاستناد إلى عوامل متعددة، منها العامل الاجتماعى، والثقافى، والدينى، لفهم النص على النحو الذي أراده المؤلف بالصورة التى قصد بها المؤلف إلى المعنى المقصود(يونس ،2007: ص141) (Younis,,2007:p141). وكان المعتزلة يأولون النصوص القرآنية التى يجدون أنَّها نصوص صيغت على أسلوب الكناية، ولا يمكن جعلها على المعنى الحقيقى للألفاظ، وكانوا يحملون النص الذي ظاهره لا يتفق ومبادئهم الخمسة على التأويل، فكلّ نص بحسب الفن الذي يرون فيه أنَّه صيغ بالكناية، أو بالاستعارة، أو المجاز، أو التشبيه بعيدًا عن المعنى الموضوع للألفاظ في أصل معناها اللغوي.

والمعتزلة بوصفهم تيارًا فكريًا لهم نظرة فلسفية فيما يخص بالألوهية والإنسان وما يتصل بهما (الشروق، 1988:ص43) (Al-Shorouk, 1988:p43). وإنَّ سبب تسمية المعتزلة بهذا الاسم جاء نتيجة الخلاف الذي دار حول أصل المنزلة بين المنزلتين، يقول القاضي عبد الجبار : ((إنَّ صاحب الكبيرة لا يكون مؤمناً ولا كافراً ولا منافقاً بل يكون فاسقاً ، وهذا المذهب عن إبي هاشم، وعبد الله بن محمد بن الحنفية وكان من اصحابه، وقد جرت بين واصل بن عطاء وبين عمرو بن عبيدة مناظرة في هذا، فرجع عمرو بين عبيدة الى مذهبه وترك حلقة الحسن واعتزل جانباً فسموه معتزليا، وهذا اصل تلقيب أهل العدل بالمعتزلة)) (بن احمد ،1996:ص138)(Bin Ahmed, 1996:p138). وأعطى المعتزلة للعقل دورا رئيسًا في تحليل النص المقدس، أما الأدلة النقلية فلم يأخذوا منها إلا ما وافق العقل، ليصبح العقل المرجع الأساس، وربطوا العقل بقضيتين أساسيتين هما العلوم الضرورية، والتكليف (حمود، 2017: ص258) (Hammoud,2017:p258). ويعد المعتزلة من المفسرين بالرأي، أي العقل، فيتخذون من العقل وسيلة يؤول إليه في قراءته على وفق معطيات بلاغية (هاشم ، 2019: ص582) (Hashim,,2019:p582)

واطلق عليهم "أصحاب الفكر الحر في الإسلام"، ومن أشهر مقولاتهم أنَّ الإنسان حر في أفعاله، وتأثروا بالفلسفة اليونانية واستعانوا بها كالنّظام والجاحظ (مجموعة مؤلفين، 2017: ص11-12) (Group of authors,2017:p11-12). ووضع المعتزلة أصولاً خمسة رأوا فيها أنّها القضايا المثارة، تلك القضايا الكثيرة التي دار حولها الجدل والصراع في الفكر الإسلامي، وتلك الأصول، هي: العدل، والتوحيد، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكانت هذه الأصول قائمة على أسس صاغها المعتزلة، تمثل مرجعهم الأساس (الشروق، 1988: ص43) (Al-Shorouk, 1988:p43).

الفرق بين الكناية والتعريض

يبدو أنَّ من الاوائل الذين فرقوا بين الكناية والتعريض ابن رشيق القيرواني، فقد جعل الكناية نوع من أنواع الإشارات، وكذلك جعل التعريض من أنواع الإشارات كذلك (القيروانى ،1981:ص 305) (Al-Qayrawani,1981:p305) ، لكنه لم يذكر حد الكناية أو التعريض واكتفى بذكر الأمثلة. أما الحاكم الجشمي فهو أول من فرق بين الكناية والتعريض، من جهة وضح الحدود لهما، خلافًا لكلّ المتقدمين، فقد كان أغلبهم لا يفرق بينهم ويجعلهم تحت مفهوم واحد، وجاء تفريق الحاكم الجشمي بين الكناية والتعريض، ولم يجعل التعريض نوع من انواع الكناية، وقد جاء كلامه عن هذا الفرق بين النوعين في سياق تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ**﴾ (البقرة: 235) فعرف التعريض على أنَّه يراد به التلويح بالشيء، وقد أشار إلى أنَّه ما كان لحنًا في الكلام، ويفهمه السامع من غير تصريح بالمعنى بصورة مباشرة، وأصله من العرض للشيء الذي يكون جانبه وناحية منه، ومنه عرض الجبل يراد به يمينًا وشمالًا، وذكر حديثًا يسند ما ذهب إليه من معنى التعريض، ((من عرض عرضنا له ومن حرق حرقناه ومن غرق غرقناه)) (البيهقي،2002:ص79) (Al-Bayhaqi,2002:p279)، وبذلك فالتعريض هو تضمين الكلام معنى يدل على شيء لكن ليس فيه ذكر له في الكلام، أما الكناية فهو عدول عن الكلام الأخص بالشيء إلى ذكر كلام يدل عليه، لذلك فسر الحاكم الجشمى وفق المعنى الذي ذهب إليه من التعريض هو الدلالة على عدم الحرج مما عرضه الرجال من ذكر النساء المعتدات للخطبة، وبين أنَّ معنى التعريض لذلك هو عدم التصريح به، ولكن ذكر ما يدل على رغبتهم فيها، وأشار إلى أنَّ الآية تدل على إباحة التعريض من غير تصريح للنكاح في العدة، لأن بعد العدة يجوز التصريح (بن كرامة،2019:ص646-949) (Bin Karama,2019:p949-646).فقد أشار الدكتور محمد حسنين أبو موسى في كتابه البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية إلى أنَّ الزمخشري أول دارس يفرق بينهما، إذ قال: ((وقد كان الزمخشري أول دارس يحدد فرقًا دقيقًا بين الكناية والتعريض ... وهو بهذا يخالف عبد القاهر الجرجاني الذي جعل التعريض رديفًا للكناية ... أما التعريض فإنه أول من وضع له تعريفًا علميًا)) (أبو موسى ، د.ت:ص471) (Abu Mousa, without date:p471)، فقد بين من كلامه أنَّ الزمخشري كان الأول في وضع لكلّ فن مفهوم خاص به يميزه عن الآخر. فكان الواجب أنَّ لا يعطي حكمًا قاطعًا في ذلك، ولو رجع إلى الشخصيات التي تأثر بها الزمخشري والمقارنة بينهما لما وصل إلى تلك النتيجة القاطعة.

أنواع الكناية:

1- كناية عن موصوف

ويراد منها المطلوب بها الموصوف نفسه، أي يراد شيء بعينه، ولكن يشار إليه ليس بالألفاظ التي وضعت له؛ وإنما بألفاظ أخرى(السكاكى، 2000:ص514) (Al-Sakaki,2000:p514). وقد فسر المعتزلة العديد من الآيات على نوع كناية عن موصوف، بذكر الشيء الذي دلّ عليه لفظ معين. ومن المعتزلة أبو بكر الأصم الذي حمل كلمة تمسوهن في قوله تعالى: ﴿**لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ**﴾ (البقرة: 236) على معنى النكاح، لأن النكاح يتم باللتماس البشرتين (بن كيسان،2007:ص49) (Bin Kaysan,2007:p49)، وهذا المصطلح الذي عبر عن معنى النكاح يعد كناية

عن موصوف، وإنَّ إهمال المفسر لمصطلح الكناية لا يعنى جهله بهذا النوع من البيان؛ إذ شكلت صورة اللمس معنى النكاح عنده.

وأبو مسلم الأصفهاني بين أنَّ بعض المواضع التي تأتي فيها الكنايات تكون من الكنايات الفصيحة، ففي قوله تعالى: ﴿**فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ**﴾ (البقرة: 230) بين أنَّ النكاح كناية عن الجماع، وأشار إلى أنَّ الآية تنبه على معنى عدم تسرع كلّ من الرجل والمرأة في الطلاق؛ إذ أوجب الله تعالى تزوج المرأة على الرجل بعد طلاقها منه، وتحل له بعد طلاقها من زواجها الثاني، ولصعوبة ذلك جاء بصورة الواجب حتى لا يتعجلوا بذلك، وذكر أنَّ هذه من الكنايات الفصيحة التي تمتاز بالإيجاز العجيب (بن بحر ، 2007:ص67) (Bin Bahr,2007:p67).

كان لفاعلية التشكيل اللغوي بالأسلوب الكنائي داخل السياق قدرة على إنتاج المعنى، وبين أبو مسلم الأصفهاني ذلك التفاعل في قوله تعالى: ﴿**لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ**﴾ (البقرة: 236) فحمل معنى لفظة " تَمَسُّوهُنَّ" على المجامعة، وذكر أنَّ سبب مجيء الكناية في هذا الموضع وتعبيره عن الجماع باللمس هو دفع العباد وتأديبهم لانتقاء أفضل الألفاظ في التخاطب فيما بينهم، فكان لهذه الصورة توجيه دلالي ليس بالتعبير عن الجماع فقط بلّ توجيههم لاختيار أحسن الألفاظ (بن بحر ، 2007:ص69) (Bin Bahr,2007:p69). من هذا التفسير بين معنى اللفظة المكنى بها عن ذلك المعنى، فضلًا عن ذلك كان مدرك لأسباب اختيار الكنايات في موضع عن آخر، والسبب في اختيار ألفاظ الكنايات لمعنى دون آخر. وبين أنَّ لفظة الكناية تتمثل في اللمس ، وكان للكناية أثر في إنتاج معنى الجماع، وهو كناية عن موصوف، لكنه لم يشير إلى هذا النوع بصورة صريحة.

ففي النصين تتضح ميزات الكناية عند أبي مسلم الأصفهاني التي تتمثل في أنَّ الكناية تتميز بالإيجاز، وهو التعبير عن المعنى الكثير بألفاظ قليلة، وقد وصفه بالإيجاز العجيب، وكذلك من مميزاتها أنَّها تدفع الشخص إلى استعمال الكناية في مواضع لا يمكن أنَّ يعلن عنها صراحة فتستعمل فيها الكناية، وألفاظ معينة تعبر عن المعنى المكنى عنه.

ومن الأمثلة التي صيغت ألفاظها بأسلوب الكناية قوله تعالى: ﴿**وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ**﴾(الواقعة: 34)، وقد بين أبو على الجبائي أنَّ الفرش المرفوعة ليست هي الفرش بمعناها الحقيقي وإنما يراد منها النساء، وذكر قوله تعالى: ﴿**إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ**﴾ (الواقعة: 35)، كالدليل على رأيه بتحليل معنى الفرش بالنساء، ثم ذكر أمثلة من كلام العرب، فيشير إلى أنَّهم يعبرون عن امرأة الرجل بفراشه، وذكر تعبير الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) عن تلك الصورة بأنَّ الولد للفراش، والعاهر للحجر (عبد الوهاب، 2007:ص462-463) (Abdul-Wahhab,2007:p463). فقد بين أنَّ معنى الفرش هي النساء، وذهب لأثبات رأيه بدليل من القرآن، وكلام العرب، وحديث للنبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم)، لكنه لم يشير إلى مسمى الكناية، ولم يحدد هذا النوع، وإنَّ أهماله للمسمى لا يعنى عدم تفسيره اعتمادًا عليها؛ وكان لأسلوب الكناية أثر بتحديد معنى الفرش بالنساء عنده.

الكناية عن موصوف في قوله تعالى: ﴿**وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ**﴾ (الحجر: 66) حددها الرماني بلفظة الدبر، وذكر بصيغة السؤال مالدبر؟ وكان جوابه يتمثل في أنَّ الدبر يكون بمعنى جهة الخلف، وإنَّ الخلف جهة القدام، وقد جاء هذا بمعنى الفرج في هذا الموضع، ثم بين معنى الدبر ضمن سياق النص، وهو أنَّ الإقامة على معصية الله تعالى أوجبت على قطع دابر أهلها، لكي لا يبقى لهم باقية، وينجوا المطيعين من المؤمنين بإخراجهم من دار الظالمين(الرماني،2009:ص210-212) (Al-Rummani,2009:p210-212). فقد بين أثر الكناية في تحديد وإنتاج معنى يتمثل في الفرج، وقطع نسلهم.

وذهب أبو القاسم الكعبي البلخي إلى تأويل بعض آيات القرآن بأسلوب الكناية، وصرح عنها بصورة مباشرة، ففي قوله تعالى: ﴿**وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا**﴾ (الإسراء: 105) فحاول بيان أنَّ موضع الكناية يتمثل في "وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ" وجعله يحتمل معنيين، الأول يكون كناية عن

موسى، والآخر جعل الهاء كناية عن الآيات، أي أنزلنا ذلك (بن محمود ،2007:ص257) (Bin Mahmoud,2007:p257). فالكناية عنده تعبر عن موصوف، لكنه أهمل ذكر المصطلح، وكانت تعبر عن معنيين لم يرجح أحدهما، إلا أنَّه جعل المعنى يظهر بواسطة الكناية، التي سمحت له بالتأويل.

والقاضي عبد الجبار كمعتزلي في بعض مواضع الآيات ينفي نفي قاطع المعنى الحقيقي للألفاظ، وأغلب ذلك يتمثل في الآيات التي ظاهرها يدل على إثبات صفات التجسيم لله تعالى، وذلك ما يتعارض ومبادئهم، ففي قوله تعالى: ﴿ **كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ(٢٦) وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ(٢٧)**﴾(الرحمن: 26-27) يرى القاضي عبد الجبار أنَّ الوجه في الآية يراد منه ذات الشيء، لذلك يكون معناه يبقى ربك، وليس وجهه، ويشير إلى أنَّ هذا وارد في كلام العرب، مثل هذا وجه الرأي، ووجه الأمر، ووجه الطريق، فليس للرأي، والأمر، والطريق وجه حقيقي، وإنما يراد منه ذات الأمر، وذات الرأي، وذات الطريق (بن أحمد،د.ت:637-638) (Bin Ahmed,without date:p6337-638)، وجاء بتلك الأمثلة للدلالة على صحة تعبيرها عن ذات الله تعالى، وليس وجهه. وفي قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ**﴾ (القصص:88) يرد على المشبهة الذين يثبتون صفة الوجه واليد لله تعالى، وبين إذا أنهم أثبتوا ذلك وجب عليهم أنَّ يقولون أنَّ سائره يفنى ويبقى وجهه، وهذا الرأي مردود، وعلى هذا يراد بالوجه الله تعالى (عبد الجبار، 2006:ص334) (Abdel-Jabbar,2006:p334). فبين أنَّ الوجه بمعنى الله تعالى، وليس المراد منه الوجه بحقيقة معنى في أصل معناه اللغوي؛ لذلك هو حلل المعنى على نوع كناية عن موصوف، ولكنه لم يذكر هذا النوع.

ومن أسلوب الكناية عن موصوف يفسر الحاكم الجشمي دلالة الكلمات، فكان للكناية دور في إنتاج معنى للكلمة التي لم يصرح بها عن الشيء بصورة صريحة، ففي قوله تعالى: ﴿**يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا**﴾ (الفرقان: 28) حدد موضع الكناية بلفظة " فُلَانًا" وذكر بأنَّ هذه الكلمة كناية عن واحد بعينه، فتدل هذه اللفظة على أبي بن خلف الجمحي، وبين أنَّ أنَّ الآية تدل على النهي عن اتخاذ الأخلاء من الكفار، والظلمة، والواجب معاداة أعداء الله تعالى، وموالاة أولياءه (بن كرامة ،2019:ص5293- 5294) (Bin Karama,2019:p5293-5294)، وبذلك أراد الحاكم الجشمي أنَّ يبين أنَّ السبب من استعمال الكناية في هذا الموضع هو لأستحقار أبي بن خلف الجمحي والتقليل من شائنه من طريق الكناية عن اسمه بلفظة فلان، فكان للكناية دور في إنتاج ذلك المعنى.

وكان الزمخشري في بعض المواضع يبين السبب في مجيء الكناية بالصورة التي تظهر بها من جهة أثرها في إنتاج المعنى، ففي قوله تعالى: ﴿**قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ**﴾(البقرة: 97) فالكناية هو في موضعين، الأول "نَزَّلَهُۥ" فبين أنَّ الهاء في الكلمة يدل على القرآن، وبين أنَّ هذا الإضمار، وعد عدم التصريح عن القرآن بصورة صريحة له أثر في إنتاج معنى الفخامة لشأن صاحبه، حيث بين أنَّ لشهرته كأنه يدل على نفسه، والآخر في "عَلَىٰ قَلۡبِكَ" أي فهمه له، وحفظه، وفبين أنَّه اكتفى عن اسمه الصريح بذكر أحد صفاته (الخوارزمي ،2012:ص160) (Al-Khwarizmi,2012:p160). فكان للكناية أهميه بإنتاج معنى الفخامة، والدلالة على فرط شهرته.

2- كناية عن صفة:

وهذا النوع من الكناية يراد منه نفس الصفة، فلا يقصد منه الشيء ذاته كما هو في نوع الكناية عن موصوف، وإنما يراد بها صفات مختلفة، من مثل القوة والضعف وغيرها من الصفات المختلفة (السكاكي،2000: ص514) (Al-Sakaki,2000:p514). وقد كان للمعتزلة أثر واضح في تحديد معنى الألفاظ. ومن المعتزلة أبي بكر الأصم، فلم يفسر بعض النصوص من الجانب الحقيقي لمعنى ألفاظها، وإنما كان يعمد إلى بيان معناها بوساطة البلاغة الماثلة في صورة توحي عن معنى مغاير لحقيقة الألفاظ، ففي قوله تعالى: ﴿**أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا**﴾ (النساء: 53) بين أنَّ الناس الذين يملكون البساتين، والأموال، ويتضح عليهم الرفعة والعزة كانوا يبخلون على الفقراء من الناس بأقل من القليل، أي أنَّ النقير عبر عن بخلهم (بن كيسان،2007:ص62-63) (Bin Kaysan,2007:p62-63).

فكان للكناية دور في إنتاج معنى البخل عنده، فلفظة النقير في سياق الكلام وجهت المعنى بلاغيًا، وأفضت عن البخل.

وتمثلت صورة الكناية عن الصفة عند أبي مسلم الأصفهاني بالصيغة اللغوية "فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًاۖ" في قوله تعالى: ﴿**فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ**﴾ (البقرة: 10)؛ فيرى أنَّ الله تعالى قد جاء بتلك الصورة كأنه دعا عليهم بأن يخليهم الله تعالى وما اختاروه، ولا يعطيهم زيادة في التوفيق والألطاف ما يعطى المؤمنين، ولذلك يكون زيادة مرضهم من جهة الله تعالى كناية عن خذلانهم (بن بحر ، 2007:ص33-34) (Bin Bahr,2007:p33-34).. بين المفسر أنَّ المراد بزيادة المرض ليس المراد منه معناه الحقيقي، وإنما يراد منه الخذلان، وهذا بدوره يفصح عن رؤية تتمثل بالأسلوب الكنائي؛ إذ عن طريق هذه الأسلوب تم إنتاج معنى الخذلان، وهذه الزيادة في الخذلان جاءت بعد اختيارهم.

وأشار الرماني إلى أنَّ معنى غل اليد، وبسطها في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا**﴾ (الإسراء: 29) بالبخل، والإسراف، وبين أنَّ الله تعالى نهى عن البخل، والإسراف الذي يوجب العذاب (الروماني،2009: ص340) (Al-Rummani,2009:p340).

إنَّ معنى كتب من الناحية اللغوية من كتب الشيء، أي خطه (ابن منظور،2010: ص698) (Ibn Mandour,2010:698)، ولم يقف أبو القاسم الكعبي البلخي عند الحدود الحقيقية لمعنى كتب في قوله تعالى: ﴿**قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ**﴾(التوبة: 51) فقد جعل معنى كتب هو كناية عن علم الله تعالى، أو جواز حمله على معنى حكم(بن محمود ،2007: ص233) (Bin Mahmoud,2007:p233). والسبب الذي جعله يحدده بذلك المعنى أنَّ الإنسان خالق لأفعاله، ومسؤولًا عنها (بن محمود ،2007: ص233) (Bin Mahmoud,2007:p233) . فيكون كتب كناية عن صفة، تتمثل بصفة علم الله تعالى.

ويبين القاضي عبد الجبار تحول المعنى من الحقيقي إلى معنى آخر، ويتم ذلك التحول بوساطة أسلوب الكناية، ففي قوله تعالى: ﴿**يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ**﴾ (إبراهيم: 17) يصرح بأنَّ الأسلوب البلاغي الموجود في الآية يتمثل بالكناية، وحدد موضع الكناية بقوله" وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ"، ويرد على من يرى وجود التناقض الحاصل بين وقوع الموت وعدمه بأنَّه ليس هناك تناقض وإنما هذا من الكناية التي كنى بها عن شدة عذابهم حتى وأنَّ لم يكونوا أمواتًا على الحقيقية، ورأى أنَّ قوله تعالى: ﴿**وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ**﴾ (الحج: 2)، يماثل الآية من جهة بناء صيغتها على الكناية (عبد الجبار،2006:ص234) (Abdel-Jabbar,2006:p234) ؛ إذ أنَّه جعل الكناية أسلوب بلاغي، وأنَّ السكارى هو كناية عن الحيرة والخوف، ويرى انَّ السبب في الكناية عن ذلك المعنى بالفظة سكارى هو أنَّهم قد بلغوا حد في التحير إلى حد السكر، ولكنهم لم يكونوا سكارى من الخمر، وأشار إلى أنَّ مثل هذه الكناية يدخل في نهاية الفصاحة، ولا يمكن أنَّ يعد ذلك من التناقض، وبين أنَّ هذا وارد في كلام العرب؛ إذ يقول المرء مثل ذلك على من لحقته الدهشة والحيرة (عبد الجبار،2006:ص295) (Abdel-Jabbar,2006:p295) ، وبين الدليل على ما ذهب إليه من المعنى في سورة إبراهيم من أنَّ المعنى الذي إنتج بوساطة الكناية ما جاء بعده ﴿**وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ**﴾ (إبراهيم: 17)، أي العذاب الشديد (عبد الجبار،2006:ص234) (Abdel-Jabbar,2006:p234). إنَّ المعنى عنده لم يقف عند حدود الدلالات الحقيقية للفظة الموت، وإنما جعل من أسلوب الكناية أثرًا رئيسًا في إنتاج معنى العذاب الشديد من صورة ذلك التناقض الظاهر من السياق، وبين أنَّ ذلك التناقض قد ورد في موضع من سورة الحج المتمثل بكونهم سكرى ولكنهم ليسوا سكارى على الوجه الحقيقي، فنفى كونهم كذلك، ومن ثم أثبت المعنى بما جاء في نهاية الآية.

وحدد الحاكم الجشمي موضع الكناية في قوله تعالى: ﴿**ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ**﴾(الحج: 9) في " ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ"، فبين دلالة كلّ منهما في الجانب اللغوي، فمعنى كلمة ثاني من ثنيت الشيء ثنيًا، ومعنى الثنى أنَّ يعاد الأمر مرتين، ومن أمثلة ذلك قولهم امرأة ثنيٌ، لتدل بذلك على أنَّها ولدت مرتين، ومعنى عطفًا فيراد به كلّ شيء جانباه، ومع من أنَّه عرض

معانى مختلفة للمفسرين منها: بمعنى لاوي عنقه، وأعرض اغترارًا بنفسه، ومعنى آخر يتمثل فى أعتراضه عما يُدعى إليه تكبرًا، وبمعنى شامخًا بأنفه، وستنكافه عن قبول الحقّ، فإنَّ معناه ضمن السياق اللغوي عنده يدل على من مال برأسه تكبرًا، وجاءت الآية لذم المتكبر، وتوجيه الإنسان إلى أمره بوجوب الانقياد والاستسلام إلى الله تعالى (بن كرامة ،2019:ص4919- 4915) (BinKarama,2019:p4915-4919)،.

والتفت الزمخشري إلى صورة الكناية عن صفة في قوله تعالى: ﴿**يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ**﴾(القلم: 42) فحاول أنَّ يستعين بطرائق متعددة، منها: الشعري، والحديث النبوي الشريف، والجانب النحوي لبيان المعنى الذي أنتجته الكناية، وأثر ذلك الأسلوب فى بناء تلك الصورة، وحدد الزمخشري صورة الكناية فى "يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ"، ورأى أنَّ دلالة الكشف عن الساق لبيان شدة الأمر، وتفاقمه، وصعوبة الخطب في يوم القيامة، وليس المراد منه الكشف والساق على الوجه الحقيقى، وبين أنَّ هذه الصيغة اللغوية من الكناية كما يقال للبخيل يده مغلولة، ولا توجد حقيقة لليد، أو الغل، فالمعنى هو البخل، وها ليس له علاقة باليد والغل، واستند إلى البيت الشعري لحاتم الطائي:

أخو الحَربِ إن عَضَّت بهِ الحَربُ عَضَّها

وَإن شَمَّرَت عَن ساقِها الحَربُ شَمَّرا (الطائي،2002: ص22) (Al-Taie,2002:p22)

فجاء الكشف عن الساق فى الروع والهزيمة، وبين أنَّ ما جاء به من المعنى كذلك ورد فى الحديث النبوي الشريف ((يكشف الرحمن عن ساقه، فأما المؤمنون فيخرون سجدًا، وأما المنافقون فتكون ظهورهم طبقًا طبقًا كأنَّ فيها سفافيد)) (البخاري ،2002:ص1247) (Al-Bayhaqi,2002:p1247) ، ومعنى كشف ساق الرحمن عنده اشتداد أمر الرحمن، ويتفاقم هوله في يوم الفزع الأكبر، ثم عرج إلى السبب في مجيء صورة الكناية نكرة، وكان جوابه للدلالة على أنَّ هذا الأمر مبهم في الشدة، وخارج عن المألوف (الخوارزمي ،2012:ص443- 444) (Al-Khwarizmi,2012:p443-444).

3- كناية عن نسبة:

ويكون هذا النوع من الكناية هو تخصيص الصفة بالموصوف (السكاكى،2000:ص517) (Al-Sakaki,2000:p517)، وقد تنبه المعتزلة إلى هذا النوع من الكناية الذي يخصص الصفة بالموصوف، ولكنهم لم أهملوا وضع أسم لهذا النوع، ولكن تفسيرهم يبين تنبههم لوجود مثل هذا النوع البياني. ومن المعتزلة القاضي عبد الجبار الذي يشير إلى قول من يرى أنَّ بعض الآيات كقوله تعالى: ﴿**قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ**﴾(المائدة: 60) تدل على أنَّ الله تعالى هو من يجعل الكافر كافرًا، أي أنَّه من يخلق عبد الطاغوت، ويجعله كذلك، ويرد على من يذهب بهذا الرأي، ويبين أنَّ ظاهر الآية يراد به ما ذهبوا إليه، لكنه يوضح أنَّه لا يمكن الأخذ بظاهرها مالم تأول، ويتم تقديرها (بن أحمد، د.ت: 229- 230) (Bin Ahmed,without date:p229-230)، فذكر تقدير الآية من جهة أبي علي الجبائي، الذي بين أنَّ تقديرها: ((قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه، ومن عبد الطاغوت، ومن جعل منهم القردة والخنازير)) (بن أحمد، د.ت: 230) (Bin Ahmed,without date:p230)، ثم يرى القاضى عبد الجبار أنَّ الشرّ لا يريد منه إضافته إلى المكان؛ إذ هو ذكر المكان ويراد منه حال الكافر من بني إسرائيل أنهم أشر حالا، وهم أولى بالذل واللعنة ممن لم يسير على طريقهم وآمن بالرسول صلى الله عليه (بن أحمد، د.ت: 230) (Bin Ahmed,without date:p230). وبذلك لم يجعل المعنى على ظاهره فى قوله "أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا" بأنَّ ينسب الشرّ إلى المكان، بل جعل تأويله هو أنَّ الكافرين هم أشرّ حالًا، فجعل ذلك عدول عن الظاهر إلى معنى يتمثل بكون الشرّ يخص الكافر، وليس المكان، أي أسند الشرّ إلى الكافرين، وليس إلى المكان، وهذا ما يسمى عند البلاغيين بالانحراف الذي يتمثل بالدلالة، والإسناد (طبل،1998: 123) (Tabl,1998:p123).

وضح أبو عبيدة أنَّ جنب الله تعالى فى قوله تعالى: ﴿**أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ**﴾(الزمر: 56)، ليس المقصود منها كما هو في أصل معناه اللغوي وهو

الجانب؛ إذ يراد منه في ذات الله تعالى (بن المثنى، 1954:ص190) (Ibn Al-Muthanna,1954:p190).

ولكن إنَّ الكيفية في إنتاج المعنى عند الحاكم الجشمي في الكثير من الآيات تعتمد على النظر إلى النص بوصفه سياقًا بلاغيًا بأسلوب الكناية، وبين أثر هذه الصورة في تحديد المعنى وتوجيهه، وفي تفسير هذا النص لم يلتفت إلى التسمية، وبين إنَّ المعنى لا يمكن أخذه من ظاهر النص؛ إذ يجب تأويله، فحدد معنى الجنب من الناحية اللغوية بأنَّه عضو من أعضاء الإنسان، وهو جانبه، وجنب جنبًا إذا اشتكى جنبه، وبين إنَّه يراد به معظم الشيء وأكثره، كقولهم لأحدهم هذا قليل في جنب مودتك، والحاجة، وضمن تفسيره قول الشاعر كثير عزة:

أَلا تَتَّقينَ اللهَ في قَتلِ عاشِقٍ لَهُ كَبِدٌ حَرّى عَلَيكِ تَقَطَّعُ (بثينة ، د.ت: ص73) (Buthaina, without date:p73)

ثم يبين أنَّ الجنب في سياق الآية لا يراد به جانب الله تعالى، ولكن المراد به التفريط في طاعة الله تعالى (بن كرامة ،2019: 6084 -6085) (Bin Karama,2019:p6084-6085).

وفسر الزمخشري "مَا فَرَّطتُ فِي جَنۡبِ ٱللَّهِ" تفسيرًا بلاغيًا، قائم على نوع الكناية عن نسبة، وكان متأثرًا بالحاكم الجشمي كما يبدو ذلك واضح في تفسيره حين ضمن تفسيره ذات البيت الشعري الذي ورد عند الحاكم الجشمي، فاعتماده على الشواهد الشعرية، والأحاديث النبوية، لتأكيد تلك الرؤية البلاغية، ففي البداية حدد معنى الجنب من الناحية اللغوية بمعنى الجانب، ورأى أنَّه كثيرًا ما يتم تداوله بصيغة أنا بجنب فلان، وجانبه، وناحيته، أو فرط في جنبه، أي حقه، وبين أنَّ هذه الصيغة بذكر الجنب من الكناية؛ وعرض بيت شعري لجميل بن معمر:

أما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع (بثينة ، د.ت: ص73) (Buthaina, without date:p73)

ليؤكد ما ذهب إليه في كيفية آداء المعنى بواسطة الكناية، ويعرض مثالًا آخر لبيان وأثبات أنَّ الكناية قد تثبت أمرًا لمكان الرجل لكنها تريد أثباتها فيه كقول الشاعر زياد الأعجم:

إِنَّ السَّماحَةَ وَالمُروءَةَ وَالنَّدى في قُبَّةٍ ضُرِبَت عَلى ابنِ الحَشرَجِ (الأعجم،1983:ص49) (Al-Ajam,1983:p49)

ثم يبين أنَّ عدم وضع فرق بذكر المكان أو تركه لغرض معين يكون على معنى ما فرطت في ذات الله، فهنا نفى المفسر معنى العضو، ووضع مكانه دلالة الذات الألهية، ووضح أنَّ ذكر الجنب له دلالة تتمثل في معنى أثبات الصفة للشيء، وبين أنَّ هذا من حسن الكناية وبلاغتها، ولكن أشار إلى أنَّ تركه للجنب أو حذفه على تقدير ما فرطت في الله لابد من تقدير مضاف محذوف، والتقدير على ما فرطت في طاعة أو عبادة الله تعالى، ويوضح أنَّ الغرض من ذكر المكان هو في إثبات المعنى لله تعالى، ويشير إلى أنَّ هذا من حسن الكناية، ويثبت كلامه أيضًا بالحديث النبوي((من الشرك الخفي أنَّ يصلي الرجل لمكان الرجل)) وهذا من جهة قول احدهم لمكانك فعلت كذا أي لأجلك (الخوارزمي ،2012:ص 29-30) (Al-Khwarizmi,2012:p29-30). من تفسيره تتضح عدة أمور تتمثل في أثبت في المثال الذي جاء بصيغة الكناية عن نسبة في تعبيرها عن ذلك المعنى أنَّ الكلمة تأخذ على جانبها الكنائي، ولا يمكن أنَّ تأخذ على معناها الحقيقي، وهذا يخالف ما جاء به البلاغيون من أنَّ اللفظة المكنى بها عن معنى يجوز حملها على الكناية أو الحقيقة. فهنا لا يجوز من وجهة نظره حملها على الحقيقة، لأن المعتزلة تنفي صفات التجسيم على الله تعالى، وحاول إثبات ما ذهب إليه بكلام العرب، والشعر، والحديث النبوي. وبين أنَّ مجيء لفظة الجنب لتحسن المعنى من جهة الكناية.

التوصيات:

يتبين مما سبق أنَّ الكناية بأنواعها الثلاثة اكتسبت أهميتها في الكلام، كونها تضفِ عليه الغرابة، ومن ثم تعطي صورًا تسهم بتحريك ذهن المتلقي، وجهود المعتزلة في التفسير تم معالجتها من قبل الباحثين، وعند

البحث الدقيق لم أجد من برز جهود المعتزلة في جانبالكناية. فقدمت الباحثة بحثًا عن الكناية في بلاغة النص القرآني وأثرها في إنتاج المعنى عند مفسري المعتزلة، وكذلك قدمت الباحثة توصيات مهمة، منها:
1- أوصت الباحثة بضرورة عمل دراسات تتناول الكناية بكل أنواعها عن المعتزلة، وبيان العلاقة بينهما.
2- حثت الباحثة بضرورة دراسة العلاقة بين الكناية وأنواع البيان الأخرى.
3- أوصت الباحثة بضرورة دراسة الجانب البلاغي عند المعتزلة، فقد كانت لديهم نظرة خاصة لتفسير بعض النصوص.

الخاتمة

إنَّ الكناية تعد أحد فنون علم البيان؛ لأنها مبنية على أسس واعتبارات وقواعد ومفاهيم، وتحتاج إلى الدراية والفراسة والذوق للكشف عن المعاني، ويتضح من المعاني التي حاول المعتزلة إنتاجها من الآيات القرآنية أهتمامهم بالكناية، وأشار بعضهم إليها بصورة صريحة، ففسروا بعض الآيات على الكناية، وجعلوها أسلوبًا في التعبير، كما أفصح الكثير منهم عن السبب في مجيء نظام ترابط الكلمات بتلك الصور وكيفية تأديته للمعنى على نحو أفضل مما لو عبر عنه بأسلوب آخر، وهذا يوحي بمقدار اقترابهم من النص، ومحاولة قراءته أكثر من مرة لإنتاج معنى بلاغي للنص بعيدًا عن المعنى الحقيقي للألفاظ، وكانت طريقتهم في الإنتاج توحي أنَّ للكناية أنوعًا وليس نوع واحدًا، وأنَّ إهمالهم للتسمية لا يعني عدم معرفتهم بوجود معانٍ مختلفة باختلاف الأنواع، فضلًا عن ذلك فهم يدققون في التفسير فالحاكم الجشمي حاول أنَّ يفرق بين الكناية والتعريض، وقد كان دقيقًا في الفرق الذي وضعه، ويبدو أنَّه أول من فرق بينهما، وتأثر به الزمخشري، في حين أنَّ هناك ممن هم من علماء البلاغة لم يفرقوا بينهما، وأشاروا على نحو صريح إلى أنَّهما شيء واحد على الكناية والتعريض.

المصادر:

1. ابن منظور،ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(2010)،لسان العرب، دار صادر،بيروت، د.ط.
2. أبو موسى ، محمد حسنين(د.ت) ،البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية ، دار الفكر العربي، د.ط.
3. الأعجم، زياد (1983)،شعر، جمع وتحقيق ودراسة: يوسف حسين، دار المسيرة، ط1.
4. بثينة، جميل (د.ت)، ديوان ، دار صادر بيروت، د.ط.
5. البخاري ، محمد بن اسماعيل (2002)،صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1.
6. بن أحمد، القاضي عبد الجبار (1996)،شرح الأصول الخمسة، ت: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، ط.
7. بن أحمد، عبد الجبار(د.ت)، متشابه القرآن، ت: عدنان محمد زرزور، دار التراث، القاهرة، د.ط.
8. بن المثنى، أبي عبيدة معمر (1954)، مجاز القرآن، علق عليه: محمد فؤاد، الناشر محمد امين الخانجي، ط1.
9. بن بحر ، محمد بن علي بن مهربزد (2007)،تفسير أبي مسلم الأصفهاني، دراسة وتحقيق: خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1.
10. بن سهل ،الحسن بن عبدالله (د.ت)، الصناعتين الكتابة والشعر، ت: علي حميد، ومحمد ابو الفضل، دار الفكر العربي، ط2.
11. بن كرامة ، المحسن بن محمد (2019)، التهذيب في التفسير، ت: عبد الرحمن بن سليمان، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، ط1.
12. بن كيسان، عبد الرحمن (2007)، تفسير أبي بكر الأصم، دراسة وتحقيق: خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1.
13. بن محمود ، عبد الله بن أحمد(2007)، تفسير أبي القاسم الكعبي البلخي، ت: خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1.

14. البيهقي ، احمد بن الحسين بن علي(2002)، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط3.
15. الجرجاني ، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (2004)، دلائل الاعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ، ط 5.
16. حمود ، ستار جبر (2017)،مناهج المتكلمين في فهم النص القرآني، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية العتبة العباسية، ط١.
17. الخطيب، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني(1904)، التلخيص في علوم البلاغة، شرح عبد الرحمن البرقوقي ، دار الفكر العربي ، ط٢.
18. الخوارزمي ، ابي القاسم محمد بن عمر الزمخشري (2012)،الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل، دار الحديث، القاهرة، د. ط.
19. الرماني، علي بن عيسى(2009), تفسير أبي الحسن الرماني، دراسة وتحقيق: خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1.
20. زاده ، مهران غلام علي(2022) ،تفنية الانزياح الاستبدالي في المجاز والاستعارة/ قصة نوح (عليه السلام) أنموذجًا، ، مجلة الاستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 61، العدد2.
21. السكاكي، ابي يعقوب يوسف بن محمد بن علي (2000)، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الجميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١.
22. السيوطي ،الإتقان في علوم القرآن (2008)، جلال الدين ، ت: شعيب الأرنؤوط، علق عليه: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا، ط1.
23. الشروق، محمد عمارة (1988)، المعتزلة ومشكلة الحرية الانسانية، ط ٢.
24. الطائي، حاتم(2002)، ديوان ،شرحه: احمد رشاد، دار الكتب الكتب العلمية، ط3.
25. طبل، حسن (1998)، المعنى في البلاغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1.
26. عبد الجبار، القاضي(2006)، تنزيه القرآن عن المطاعن، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السابع وتوفيق على وهبة، مكتبة النافذة، ط.
27. عبد الوهاب ، محمد بن (2007)،تفسير أبي علي الجبائي، دراسة وتحقيق: خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1.
28. عزت، أمير ساطع (2015)، الصورة الفنية في شعر ابن حريق البلنس، جامعة بغداد، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ملحق العدد 214.
29. عيدان، لؤي حريص (2022)، قراءات علم البيان لشعر الأغربة في الفكر البلاغي قديمًا وحديثًا، مجلة الاستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد61، العدد3، الملحق1.
30. الفراهيدي، الخليل بن احمد،(د.ت)، معجم العين، ،ت:مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي. دار الهلال،د.ط.
31. القيرواني ، لأبي علي الحسن بن رشيق(1981) ،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5.
32. مجموعة مؤلفين (2017)،فضل الأعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق: فؤاد سيد دار الفارابي، بيروت، ط1.
33. هاشم، مصعب ماجد (2009)،الترجيح البلاغي بالنظم والعقل عند المفسرين، جامعة بغداد، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 58، العدد2، ملحق1، حزيران، 2، 2019.
34. يونس، محمد محمد (2007)،المعنى وضلال المعنى (أنظمة الدلالة في العربية)، دار المدار الإسلامي، بنغازي، ليبيا، ط2.

References

1. Abdel-Jabbar, Al-Qadi (2006), Purifying the Qur'an from Transgressions, edited by: Ahmed Abdel-Rahim Al-Sabei and Tawfiq Ali Wahba, Al-Nafiza Library..
2. Abdul-Wahhab, Muhammad bin (2007), Interpretation of Abu Ali al-Jabbai, (d. 303 AH), study and achievement : Khidr Muhammad Nabha, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition.
3. Abu Mousa, Mohammed Hassanein (without date), Qur'an rhetoric in the interpretation of Al-Zamakhshari and its impact on rhetorical studies, Dar Al-Fikr Al-Arabi, (without date).
4. Al-Ajam, Ziyad (1983), poetry, Collected, achieved and studied: Yousif Hussein, Dar Al-Masirah, 1st edition.
5. Al-Bayhaqi, Ahmed bin Al-Hussein bin Ali (2002), (d. 458), achieved by: Muhammad Abdel Qader Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 3rd edition.
6. Al-Bukhari, Mohammed bin Ismail (2002), Sahih Al-Bukhari, (256 AH), Dar Ibn Kathir, Damascus, Beirut, 1st edition.
7. Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed, (without date), Mu'jam Al-Ain, (d. 175 AH), published by: Mahdi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samarrai. Dar Al Hilal,.
8. Al-Jurjani, by Abu Bakr Abd al-Qahir bin Abd al-Rahman bin Muhammad (2004), Evidence of the Miraculous, (d. 471 AH), read and commented on by: Mahmoud Muhammad Shaker, Anglo Library, Cairo, 5th edition.
9. Al-Khatib, Jalal al-Din Muhammad bin Abd al-Rahman al-Qazwini (1904), Al-Talkhis fi Ulum al-Balagha, Sharh Abd al-Rahman al-Barquqi, Dar al-Fikr al-Arabi, 2nd edition.
10. Al-Khwarizmi, Abi Al-Qasim Muhammad bin Omar Al-Zamakhshari (2012), Al-Kashfah fi Facts of Revelation and the Eyes of Interpretation in Faces of Interpretation, Dar Al-Hadith, Cairo, (without date).

11. Al-Qayrawani, by Abu Ali Al-Hasan bin Rashiq (1981), Al-Umdah fi Mahasin Al-Poetry, its Etiquette and its Criticism, (d. 463 AH), published by: Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid, Dar Al-Jeel, 5th edition.
12. Al-Rummani, Ali bin Issa (d. 384 AH), Tafsir Abi Al-Hasan Al-Rummani, study and investigation: Khidr Muhammad Nabha, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition.
13. Al-Sakaki, Abi Yacoub Yusuf bin Muhammad bin Ali (2000), The Key to Science, edited by: Abdul Hameed Hindawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1st edition.
14. Al-Shorouk, Muhammad Amara (1988), Mu'tazilites and the Problem of Human Freedom, 2nd edition .
15. Al-Suyuti, Al-Itqan fi Ulum Al-Qur'an (2008), Jalal Al-Din, published by: Shuaib Al-Arnaout, commented on by: Mustafa Sheikh Mustafa, Al-Resala Publishers Foundation, Damascus, Syria, 1st edition.
16. Al-Taie, Hatem (2002), Diwan, explained by: Ahmed Rashad, Dar Al-Kutub Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 3rd edition.
17. Bin Ahmed, Abd al-Jabbar (without date), Mutashab al-Qur'an, achieved by: Adnan Mohammed Zarzour, Dar al-Turath, Cairo, (without date).
18. Bin Ahmed, Al Qadhi Abdul Jabbar (1996), Explanation of the Five Fundamentals, achieved by: Abdul Karim Othman, Wahba Library, ed.
19. Bin Bahr, Mohammed bin Ali bin Mehrbazd (2007), Tafsir Abu Muslim al-Isfahani, (d. 322 AH), study and achievement : Khidr Muhammad Nabha, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition.
20. Bin Karama, Al-Mohsen Bin Muhammad (2019), Al-Tahdheeb fi Al-Tafsir, (d. 494 AH), published by: Abdul Rahman Bin Suleiman, Dar Al-Kitab Al-Masry, Cairo, Dar Al-Kitab Al-Lubani, 1st edition.
21. Bin Kaysan, Abdul Rahman (2007), Tafsir Abu Bakr al-Asam, (d. 225 AH), study and achievement : Khidr Muhammad Nabha, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition.

22. Bin Mahmoud, Abdullah Bin Ahmed (2007), Tafsir Abu al-Qasim al-Kaabi al-Balkhi, (d. 319 AH), edited by: Khidr Muhammad Nabha, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition.
23. Bin Sahl, Al-Hasan bin Abdullah (without date), The Two Industries, Writing and Poetry, (d. 395 AH), achieved by: Ali Hamid and Muhammad Abu Al-Fadl, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 2nd edition.
24. Buthaina, Jamil (without date.), Diwan, Dar Sader Beirut, (without print).
25. Ezzat, Amir Satee (2015), The Artistic Image in the Poetry of Ibn Hariq al-Balins, University of Baghdad, Al-Ustad Journal for Humanities and Social Sciences, Supplement to Issue 214.
26. Group of authors (2017), The Virtue of the Mu'tazila and the Mu'tazila Classes, achieved by: Fouad Sayyid Dar Al-Farabi, Beirut, 1st edition.
27. Hammoud, Sattar Jabr (2017), Theologians' Methods in Understanding the Qur'an Text, Islamic Center for Strategic Studies, Al-Abbas Shrine, 1st edition.
28. Hashim, Musab Majid (2009), Rhetorical Weighting by Systems and Reason according to the Commentators, University of Baghdad, Al-Ustad Journal for Humanities and Social Sciences, Volume 58, Issue 2, Supplement 1, June 2, 2019.
29. Ibn Al-Muthanna, Abu Ubaidah Muammar (1954), Metaphor of the Qur'an, (d. 210), commented on by: Muhammad Fouad, publisher Muhammad Amin Al-Khanji, 1st edition.
30. Ibn Mandour, Abi al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram (2010), Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut, (without date).
31. Idan, Louay Haris (2022), Bayan Science Readings of Strange Poetry in Rhetorical Thought, Ancient and Modern, Al-Ustad Journal for Humanities and Social Sciences, Volume 61, Issue 3, Supplement 1.
32. Tabl, Hassan (1998), Meaning in Arabic Rhetoric, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 1st edition.

33. Younis, Muhammad Muhammad (2007), Meaning and Misguidance of Meaning (Semantic Systems in Arabic), Dar Al-Madar Al-Islami, Benghazi, Libya, 2nd edition.
34. Zadeh, Mehran Gholam Ali (2022), The Technique of Substitutional Shift in Metaphor and Metaphor/The Story of Noah (peace be upon him) as an example, Al-Ustath Journal for Humanities and Social Sciences, Volume 61, Issue 2.